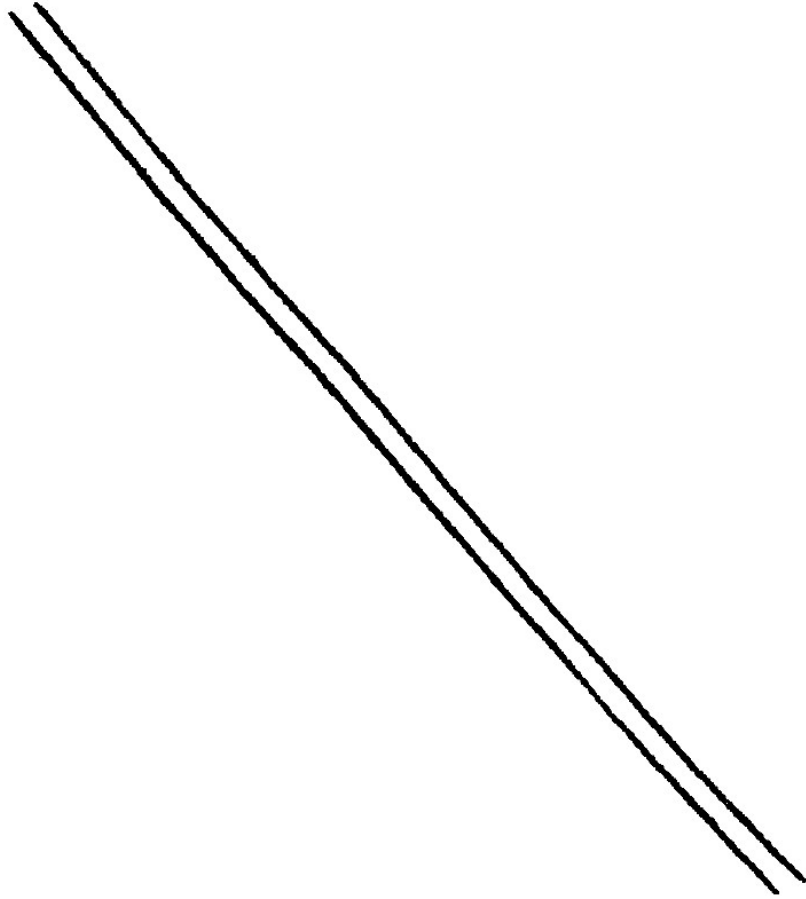


ثقافتہ ہند

محلہ علمیہ ثقافتیہ



المجلد الخامس عشر

العدد الرابع

اکتوبر ۱۹۶۷

محتويات العدد

الصفحة

١ الاستاذ محمد اميم الندى الصديق

١ دار الصميم ناصطم كرم



الموضوع

دار المصنفين باعظم كره

للاستاذ محمد سعيد اللوى الصديق

بجمع على كبير للعلم والثقافة في الهند

لا يخفى على من له إلمام بدراسة تاريخ هذه البلاد أن بلاد الهند تمتاز وتنفوق في مراكزها الدينية ومعاهدها الثقافية على سائر البلاد الأخرى وإن أرضها عاصة بالجامعات والمدارس والمعاهد العلمية الأخرى وتقدمت الهند في هذا المجال بعد استقلالها تقديماً قلما يوحد له نظير في العالم كله .

ومن تلك المعاهد الثقافية دار المصنفين في بلدة اعظم كره، وهي مجمع على كبير يحتل مكانة مرموقة سامية بين الجامعات العلمية الكبرى، وهو نموذج مثالي للمؤسسات العلمية في الهند، اشتغل في هذه المؤسسة ولايرال يشتغل عدد كبير من كبار العلماء والباحثين في أعمالهم الجليلة، والحدير بالذكر أنهم آثروا الاشتغال بخدمة العلم والأدب والتاريخ وشر العلوم والثقافة على مناصب كبيرة ورواتب ضخمة .

إشياء المجمع

إن أورنا لم تفتح البلاد والمدن والأمتعة النفيسة فحسب حين فتحت الشرق، ولو اكتفت بذلك لكان خيراً، ولكنها استولت على القلوب التي هي أغنى ثروة عند الجميع وأصبغتها بصبغتها حتى صار من الصعب على الشرقيين أن يحافظوا على قيمهم الدينية إذ لكل قوم عقائد ومميزات يميون بها، ويمتازون بها عن غيرهم، ولذلك يجب كل أمة أن تتمتع بحياتها مع

بقاء قيمها، ولا يمكن ذلك الا عند ما تتمسك الامة بعروة دينها وتعض على عقائدها بالواجد .

فكانت الحاجة ماسة ملحة إلى إنشاء جمعية في الهند على طراز اورا
يحتشد فيها النواع المارزون في كل علم وفن ليشروا العلوم الاسلاميه
ويدونوا تاريخ البلاد من عهدها الأول إلى الحاضر، وأول من أحس بهد
الحاجة الشديدة هو العلامة شبلى العمانى - مؤسس هذا المجمع العلمى .

استهدف العلامة شبلى العمانى اصلاح الطبقة العلمية المتقمة الـ
كان الاخطاط قد تسرب إليها، وذلك كى يتسنى لها إعادة روح جديدة لـ
وجهة اطار التعليم والثقافة الاساسية للعصر المتوسط، وعرض التاريخ
الاسلامى والفلسفة الاسلامية فى ثوب قشيب .

وقام العلامة العمانى بمساعدته لندوة العلماء فى لكهنؤ من الماح
التعليمية، وأراد انشاء دار المصنفين كمرع لها، فأعد محطتها وبرامجها ونشر
فى مجلة «الهلل» الاسوعية لصاحبها ابى الكلام آزاد وزير المعارف الحكور
المهد سابقاً، فمال هذا الترار اعجاب عامة الناس وتشجيعهم من جميع نوا
البلاد حتى اعترف مولانا ابوالكلام آزاد باهميتها البالغة وقيمتها الكبير
وكتب إلى العلامة العمانى مرحباً بالفكرة ومهتماً إياها، وأبدى رعيته
الانصمام إلى أسرة دار المصنفين التى أزمع إنشائها، وعرض عليه لـ
كحادم وعامل فيها

كان العلامة العمانى قد وضع بر دامجاً مهماً لهذا العمل الجليل والمشر
الخطير إذ فاجاه الاحل يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٤ م، وجل ما آتمه فى هذا الم
هو أنه وقف حديقته الواسعة بما فيها داران لانجاز هذا المشروع، ورة
٣٠٠ كتاب الذى أصبح نواة لمكتبة دار المصنفين العامرة الحالية .

مات العلامة النعماني ولكنه خلف ثلة من نبهاء تلامذته وزملائه الذين قاموا بتنمية هذا العمل بعده وتوسيع نطاقه ، فجاء زمام سيادة تلك الجمعية في يد العلامة السيد سليمان الندوي تلميذ العلامة النعماني النجيب ، ولاشك في هذه الحقيقة أنه بذل كل جهده لرقى المجمع وتقديمها إلى الأمام واذاعة صيته في البلاد وخارجها ، فانه كتب مقالات عديدة في الجرائد المحلية عنه .

﴿ أهداف المجمع ﴾

وضع مؤسسو هذا المجمع ثلاثة أهداف أساسية لتأسيسه ، وهي المذكورة في منشوره نذكرها هنا مترجمة الى العربية .

- ١ - انجاب ثلة من المصنفين المثقفين والكتاب البارزين في البلاد .
- ٢ - التصنيف والتأليف والترجمة للكتب التليدة الثمينة .
- ٣ - تهيئة وسائل طبع الكتب التي يدعها مصفوها وغيرهم من كبار كتاب البلاد .

ولم يكن المجمع في لدا أمره إلا عبارة عن دار حقيرة ومكتبة صغيرة وعدة تلامذة للعلامة النعماني مثل الأستاذ عبد السلام الندوي ، والأستاذ السيد سليمان الندوي والأستاذ مسعود علي الندوي وغيرهم ، كان الله أيده نكار رجال الهند الذين إحتشدوا فيه وطقق المجمع يتوسع ويتضخم يوماً فيوماً ، حتى رسخ أصوله وبسق فروعه وطاب ثماره واليوم يعد من اكبر مراكز العلم والثقافة في العالم أجمع ، ولم يحصر صيته الذايغ في الهد فحسب بل احترقت سمعته أعماق بلاد أوربا ، وتعرفت به كثير من جمعياتها العلمية ، وربما راسلته في شتى الأمور ، ولاشك أن الهند تفتخر على وجوده في أرضها ، ولها حق الافتخار .

••••• خدماته العلمية •••••

تنبه العلماء بفصل هذا المجموع من سبائهم واشتغلوا بدراسة التاريخ الاسلامي ونقد العلوم الاسلامية التحليلي . وقد كان العلامة شبلي النعماني ألف كتباً غير قليلة حول مواضيع مختلفة تهدف الى غاية أسمى مثلاً كتابه الشهير «شعر العجم» الذي يدور حول تاريخ اللغة الفارسية وآدابها ، فإنه جمع فيه مواداً دسمة أصح راداً لكتاب الغد ومؤلفي المستقبل ، وكذلك كتابه «المراثة بين ابيس وديبر» الذي هو أروع نموذج لدراسة أدبية في ضوء النقد والتحليل ، وأما كتاباه «الغاروق» و«المامون» فأول ما كتب في موضوع السيرة الاسلامية بلغة اردو .

ولكن العمل الذي حلد العلامة النعماني في صفحات التاريخ هو تأليف كتابه في السيرة النبوية باسم «سيرة النبي» بلغة اردو ، فإنه جمع فيه دحيرة من المعلومات العلمية لتكميل هذا الموضوع ، إنه ألف مجلدين لهذا الكتاب إذ فأحاه الموت ، وقام تلميذه المارع الحبيب العلامة السيد سليمان السدوي بإتمام هذا الكتاب في أربع مجلدات أخرى ، ولاشك أنه أدى هذا العمل بأحسن ما يتمي أستاذاه

قد اتفق اهل الرأي من العلماء والمقاد قاطبة أنه لم يصنف مثل هذا الكتاب في هذا الموضوع لا قبله ولا بعده ، إنه مرجع تاريخي هام ومصدر جامع للسيرة النبوية ونواحيها المختلفة ، وقد نقل هذا الكتاب إلى لغات أخرى ، كالتركية في تركيا ، والفارسية في ايران ، والانجليزية في باكستان كما ازمنت حكومة الجمهورية العربية المتحدة ترجمته إلى العربية وهي الآن هناك في طريقها إلى الطبع .

إذا قلت أن اشراف الأستاذ الشاه معين الدين احمد الندوى على تحرير المجلة هي ضمان على كونها مجلة راقية وذات مرة قال مولانا ابو الكلام آزاد كاتباً في رسالته :-

« ما هذا القول في مجلة «معارف» ؟ لا توجد مجلة سواها في هذا الوقت المظلم ، رى السكوت مبهته في البلاد كلها . »

ادارة المجمع

تشرف على أعمال دار المصنفين لجنة مؤلفة من كبار العلماء والوجهاء وأهل الغيرة الإسلامية يختارون بالتصويت، يمثل هذه اللجنة عضو من أعضائها لإدارة دار المصنفين ، وهو مديرها ، تولى هذه الإدارة أولاً الأستاذ السيد سايماں الندوى (رح) ثم تولى بعده الأستاذ الشاه معين الدين احمد الندوى وهو لا يزال عليها إلى الآن ، ويحتمد لرقى المجمع وتقديمه إلى أعلى منازلها جهداً متواصلاً .

مكتبة المجمع

من المعلوم أن مثل هذا المجمع العلمى الذى يقوم على مستوى ممتاز يحتاج إلى مكتبة كبيرة عامرة ، ولاشك أن مكتبة دار المصنفين الزاخرة بسد هذه الحاجة على أحسن وجه ، فإنها بدأت من ٣٠٠ كتاب مجها العلامة شلى النعمانى ولكن انضمت دار المصنفين فى ذلك المجال كثيراً وحصلت على كل كتاب يحتاج اليه المؤلفون والكتاب فى التصنيف والتأليف ، فإنها اليوم أصبحت مركزاً ل ذخائر الكتب النفيسة ، وتحتوى على آلاف الكتب ، وتعد من نجمة مكتبات العالم لاسيما فى الهند ، وبها عدد كبير من الكتب الخطية النادرة ما لا يوجد فى المكتبات الأخرى .

يحدث بنا ان نذكر على سبيل المثال كتاب «مونس الارواح» في
تذكرة الشيخ معين الدين الجشتي ، ألفه جهان آرا بيكم نت ملك الهند
المغولي شاهجهان ، وجده العلامة شبلي النعماني من دكان بسوق النحاس
بلكنتو واشتراه بمائة روبية فقط ، كان هذا الكتاب أحب الكتب إلى
العلامة ، ونسخة الكتاب التي توجد في دار المصنفين ، تخص بهذه الناحية
ايضاً أن مؤلفها - جهان آرا بيكم - قد استعملها ، ولا يمكن تقدير قيمتها
اليوم ، فانها كانت قد عرضت في العرض العالمي بباريس (فرنسا) استعارها
منظموا المعرض من دار المصنفين على السوكرة - ٢٥ الف روبية ، وغير
ذلك من الكتب النادرة التي لايسع المجال هنا لذكر تفاصيلها .

إن مكتبة دار المصنفين مرجع هام للمشتغلين بالبحث والتحقيق ،
فانها تهيب لهم معلومات قيمة ومواد عالية دسمة حول الموضوعات المختلفة
المتنوعة للعلم والأدب والتاريخ وغيرها ، وربما يرد إلى هذا المورد العذب
الفياض الباحثون من بلاد أخرى أيضاً ، ويفتخرون من يبايعه .

صلواتها برعما الهند وعلمائها الكبار

ومن آيات القبول العام لدار المصنفين أنها نالت تسجيلاً كبيراً من
زعما كل طمقة وتعاصدها من كل مدرسة ، والحدير مهم بالذكر رعيم الهند
الكبير مهاتما غاندي ، ورئيس وزراء الهند الراحل حواهر لال نهرو ، والمرحوم
مولانا ابو الكلام آزاد وزير معارف الجمهورية الهندية سابقاً ، والمستر تبيج
بهادر سپرو ، والمستر اجارية ريندر ديو ، والمستر جي پرকাশ نرائن والنائيت
موتى لال نهرو ، والدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهند الحالي ، والمستر
لال بهادر شاستري رئيس وزراء الهند سابقاً ، والدكتور سيدنا طاهر سيف

الدين ، والفقيه المغفور له مولانا شوكت على ، والدكتور انصارى والمستر رفيع أحد قذوائى ، وزير التمويى والاقتصاد لحكومة الهند سابقا ، والمستر ي.ى. فىضى ، والزعيم الشاعر مولانا حسرت موهانى ، والشيخ المغفور له مولانا السيد حسين احمد المدينى ، والدكتور سيد محمود وزير الخارجية لحكومة الهند سابقا وغيرهم زاروا دار المصنفين واعترفوا بحدماتها وأعمالها الجليلة التى أداها فى حلال هذه المدة الطويلة فى ميادين العلم والثقافة والتحقيق والتاريخ .

وكالت ابانديت موتى لال بهرو صلة وثيقة لدار المصنفين فى أى مناسبة جاء الى اعظم كره أو ما والاها ، رار دار المصنفين وقضى فى أحواها وقتاً لا بأس به ، وكذلك إنه المانع حواهر لال بهرو اقتبى سيرة والده ، وانقى صلته لدار المصنفين طول حياته ، حتى قل عصويتها الدائمة .

وهما قصة طريقة تحدر بالذكر . حين التمس الاستاذ مسعود على المدوى من البانديت بهرو قول العضوية الدائمة لدار المصنفين فتقبلها بدون تردد ولا تاخير ، وقدم إلى الأستاذ المدوى من ثم الاشتراك فى العضوية يسيراً ، فقال له الأستاذ مراحاً : « إلك رئيس وزراء الهند ، فهلا تستطيع أن تعطى هذا الاشتراك كله معاً ، بضحك البانديت بهرو وأحاب قائلاً : « ألا تعرف أنه لا يصل إلى من راتى إلا خمس مائة روية بعد الألف فقط كل شهر » .

عدا ذلك استقبلت دار المصنفين عدداً معقولاً من كبار العلماء والأدباء وازدادت السياسة واصحاب الثقافات العالية فى كل حين وأتاحت لهم فرص الاستفادة منها على الدوام .

وسائلها

تقتصر معظم تمويل دار المصنفين على تجارة كتبها ، كما كانت تعاصدها ولايات حيدرآباد وبوفاال قمل انقسام الهمد، ولكنها واجهت أزمة مالية عنيفة عقب انقسام البلاد. فمرة منح مولانا ابو الكلام آزاد وزير المعارف لحكومة الهمد سابقا ستين ألف روبية ناشارة من رئيس وزراء الهمد حواهر لال نهرو، كما ساعدها المغفور له مستر رفيع احمد قدوائى وزير التمويين والاقتصاد لحكومة الهمد سابقاً عن طرق متعددة، وقدم حواهر لال نهرو ألف روبية من صندوقه الخاص اعترافاً منه بدورها فى نشر الثقافة القومية فى الهمد

وكذلك دبرت وزارة الثقافة والتحقيق لعلوم الطبيعة فى الهمد مسحة مالية وهيرة لاسحار مشروع التأليف لتاريخ الهمد المفصل، ومنحت حكومة ولاية اتراراديش خمسة آلاف روبية لتوسيع المطبعة، وقملت حكومة كشمير لتسديد نفقاتها اليومية اعطاء مسحة مالية قدرها ٥٠٠٠ روبية.

واحتفلت دار المصنفين عيدها الذهبى فى السنة ١٩٦٥ م بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسها، وتكرم خامة الدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهمدية نقول رئاسة هذا الاحتمال

واشترك فى هذا الاحتمال بالعيد الذهبى آلاف من كبار رجال الهمد من العلماء والزعماء، وعقد معرض علمى ايضاً، عرضت فيه أعمال دار المصنفين وخدماتها التى أداها فى خلال خمسين عاماً، عرف كل أحد أهمية هذا العمل الجليل وقيمة ذلك المشروع الذى قامت به دار المصنفين وحملت عنه منذ خمسين عاماً.

في هذه المناسبة السعيدة أعلن رئيس الجمهورية الهندية لمساعدة دار المصنفين بخمسين ألف روبية من الحكومة الهندية، كما منح حكومة ولاية اترابراديش خمسة آلاف روبية، ولاشك أن دار المصنفين أدى دوراً مثالياً في تذييع الثقافة الهندية وعلومها وآدابها وتاريخها، ولا تزال تترقى في ذلك المجال، قلما يوجد لها نظير ومثيل في البلاد كلها.